وهو ان يكون اللفظ زائدا على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون لفظ الزائد متعينا
قول عدي بن الاوس يذكر غدر الزباء بجذيمة الابرش ٥ وقددت الاديم لراهشيه ٥
والفى قولها كذبا ومينا والكذب والمين بمعنى واحد ولا فائدة في الجمع
بينهما المقدد المقطع والراهشان عرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه
والفى لجذيمة وفي قددت وقولها للزباء وعن الحشو المفسد اي ولخص بعضهم
عن الحشو ايضا وهو الزيادة لا لفائدة بحيث يكون الزائد متعينا وهو قسمان لان
ذلك الزائد اما ان يكون مفسدا للمعنى او لا يكون فالحشو المفسد للمعنى كالندى في قوله
اي كلفظ الندى في بيت ابي الطيب ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر
الفتى لولا لقاء شعوب ٥ هي اسم المنية غير منصرف للعلمية والتانيث وانا صرفها
للضرورة فالمعنى انه لا فضل في الدنيا للشجاعة والعطا والصبر على الشدائد على تقدير
عدم الموت وهذا انما يصح في الشجاعة والصبر دون العطا فان الشجاع اذا تيقن
بالخلود هان عليه الاقتحام في الحروب والمعارك لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن في
ذلك فضل وكذا الصابر اذا تيقن زوال الحوادث والشدائد وبقاء العمر هان عليه
الصبر على المكروه لوثوقه بالخلاص عنه بل بمجرد طول العمر يهون على النفوس صبر على
المكاره ولهذا يقال هب ان لي صبر ايوب من اين لي عمر نوح بخلاف الباذل لماله فانه اذا
تيقن بالخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه اليه دايما فيكون بذله حينئذ افضل
واما اذا تيقن الموت فقد هان عليه بذله ولهذا قيل ٥
فكل ان اكلت واطعم اخاك فلا الزاد يبقى ولا الآكل ٥
ومما يقال ان المراد بالندى بذل النفس فليس بشيء لانه لا يفهم من اطلاق لفظ الندى
ولانه على تقدير عدم الموت لا معنى لبذل النفس لانعدام التحرز عن الامور التي من
شانها الاهلاك وهذا بعينه معنى الشجاعة والاقرب ما ذكره الامام ابن جني
وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن
النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وغير المفسد كقوله اي
وعن الحشو الغير المفسد للمعنى كلفظ قبله في قول زهير بن ابي سلمى ٥
واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي ٥
فان قلت قد يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وضربته بيدي ولا يجعل مثل هذا

من الحشو

١٢٥

من الحشو لوقوعه في التنزيل نحو فويل لهم مما كتبت ايديهم قلت امثال ذلك انما يقال في
مقام يفتقر الى التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا لقد كتبته بيمينك هذه
واما قوله تعالى قولهم بافواههم فمعناه انه قول لا يعضده برهان فما هو الا الفاظ
يفوهون بها لا معنى له كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا معاني لها وذلك
لان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له
مقول بالفم لا غير ولهذا قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والمساواة
تقدم مثالها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله اي قول النابغة
يخاطب ابا قابوس ٥ فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى
هو اسم موضع والنأي عنه اي البعد عنك واسع ٥ اي ذو سعة وبعد شبهه بالليل لانه وصفه
في حال سخطه وهوله والمعنى انه لا يفوت الممدوح وان تبعد في الهرب فصار
الى اقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان له في جميع الآفاق من يطيع امره
رد الهارب اليه فان قيل كلا المثالين غير صحيح لان في الاية حذف المستثنى
منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون من الايجاز لا المساواة قلنا اعتبار ذلك
لفظي رعاية للقواعد النحوية من غير ان يتوقف عليه تادية اصل المراد حتى لو صرح
بذلك لكان اطنابا بل ربما يكون تطويلا وبالجملة يكون لفظ الاية والبيت ناقصا
عن اصل المراد ممنوع على انه قد صرح كثير من النحاة ان مثل هذا الشرط اعني الشرط
الواقع حالا لا يحتاج الى الجزاء والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف
نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير لان المراد به ان
الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع
بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل
حيوة لهم ولا حذف فيه فان قلت اليس قد حذف الفعل الذي يتعلق
به الظرف قلت لما سد الظرف مسده وجب تركه لعدم احتياج تادية اصل
المراد اليه حتى لو ذكر لكان تطويلا وصار ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به اصل
المراد وتقدير الفعل انما هو لمجرد رعاية امر لفظي وهو ان حرف الجر لا بد ان يتعلق بفعل
وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في
هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ
الذي يناظر قوله القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص حيوة

Copyright © King Saud University